الفن ودوره كأحد الدعائم الثقافية في المجتمع المصري قبل ثورة ١٩١٩م

Art and its role as one of the cultural pillars in the Egyptian society before the 1919 revolution

د/ منال شبل محمد عبدالسلام

مدرس تاريخ الفن – كليه الفنون الجميلة– جامعه حلوان

الملخص:-

إن وجود الفن يرتبط دائماً بالظروف الاجتماعية ويتطور وفقاً لقوانينه ويؤكد التاريخ الاجتماعي للفن أن الأشكال الفنية لا تنشأ عن وعي فردي فقط، وإنما هي أيضاً تعبير عن نظرة يحددها المجتمع تجاه العالم.

إن الإنسان لا يكتفى بأن يكون فرداً منعزلاً، لذا فهو دائماً يطمح في أن يجعل فرديته اجتماعية، هكذا يصبح من شأن الفن أن يحقق للإنسان تكامله ويعيد الوحدة بين الفرد والجماعة، لأن الفن الذي يشكل وعي الإنسان هو أداة لإدماج الفرد بالمجموع .

ومنذ العهود البدائية نشأ الفن وتطور كإنتاج جمعي بالدرجة الأولى، وكنشاط إنساني وليد عصره ويعكس الأفكار والمشاعر السائدة، بل وحاجات الإنسان .

إذا نظرنا إلى الثقافة المصرية لوجدناها أيضاً مكونة من خليط من العناصر والسمات تراكمت عبر القرون نتيجة لظروف عديدة مر بها المجتمع، فهي مزيج من الثقافة الفرعونية واليونانية والرومانية والإسلامية والتركية والفرنسية والإنجليزية، إلا أن هذه العناصر شكلت في النهاية ثقافة مميزة ذات طابع خاص.

The existence of art is always linked to social conditions and develops according to its laws. The social history of art confirms that artistic forms do not arise from individual awareness only, but are also an expression of a society-defined view of the world.

Man is not satisfied with being an isolated individual, so he always aspires to make his individuality social. Thus, art becomes the business of achieving human integration and restoring unity between the individual and the group, because art, which shapes human consciousness, is a tool for integrating the individual into the group.

Since primitive times, art has emerged and developed primarily as a collective production, and as a human activity born of its time and reflecting prevailing ideas and feelings, and even human needs.

If we look at Egyptian culture, we find that it is also composed of a mixture of elements and characteristics that have accumulated over the centuries as a result of many circumstances that society has experienced. It is a mixture of Pharaonic, Greek, Roman, Islamic, Turkish, French, and English culture. However, these elements ultimately formed a distinct culture with a special character.

مشكله البحث :

- هل للفن دور مؤثر في كيان المجتمع المصري .
- هل تخلص الفن من مؤثرات الفنون الغربية البعيده التي كان لها تاثير سلبي على المجتمع عن مناهله وتأصيل الفن قبل اندلاع ثورة ١٩١٩ م .

• أهداف البحث:

– التعرف على الانتفاضه الفنية التشكيلية واثرها على تصحيح المفاهيم العقيمة والنظرة الرجعية المفتعله .

– دور تنمية الذوق العام .

– الكشف عن مشاركة الرواد الاحرار والمثال محمود مختار في المعترك السياسي الذي اثر على كيان المجتمع قبل اندلاع ثورة ١٩١٩ م .

• أهمية البحث:

- تتبع المراحل الزمنية في المجتع المصري قبل اندلاع ثورة ١٩١٩ م .
- دور المثال محمود مختار في رفع لواء فن النحت في مصر الحديثة وحرصه على التخلص الفن من مؤثرات الفنون الغربية وتصحيح النظرة الرجعية والمفاهيم العقيمة
- إضافة للمكتبة العربية والباحثين في هذا المجال.

• حدود البحث الزمنية

– الترة التي سبقت اندلاع ثورة ١٩١٩ م

• منهج البحث:

– تاريخي وصفي تحليلي

أولاً : تعريــف الفـــــن

كلمة الفن:

الأصل الاشتقاقي لكلمة فن Techne باليونانية و Ars باللاتينية تعني النشاط الصناعي النافع بصفة عامة[١].

قام جيروم ستولينتر بالتميز بين الألفاظ الثلاثة الفن والاستطيقا والجمال.

- **الفن:** يشير إلى انتاج موضوعات أدخلتها عن طريق نوع من الجهد البشري.
- **الجمال:** يشير إلى جاذبية الأشياء أو قيمتها.
- **الاستطيقا:** يشير إلى الإدراك موضوعات طريفة والتطلع إليها[٢].

تعريف تولستوي: " الفن هو نشاط بشري يقوم فيه المرء ـ بوعي وبواسطة بعض العلامات الخارجية ـ بتوصيل مشاعره التي عايشها إلى الآخرين وأن يتأثرون بهذه المشاعر ويعايشونها" [٣].

تعريف أرسطو: الفن هبط على الإنسان حين ألقى به الإله بروميثوس من السماء.

آراء بعض الفلاسفة حول تعريف الفن:

- **أفلاطون :** " الفن محاكاة للطبيعة ".
- **أرسطو :** " الفن الناتج من الميل إلى التقليد، والفنون نوعان: فنون نافعة وفنون جميلة ".
- **بومجارتين:** " الفن هو تنمية الإدراك الحسي للنمو المعرفي والجمالي".
- **هيربرت ريد:** " الفن شكل ومعرفة ".
- **جون ديوي:** "الفن حياة وخبرة ".
- **شو بنهور:** " الجمال ظاهرة من ظواهر الفن ".
- **هنري برجسون؛ كروتشة :** " الفن يقوم على الحدث ".
- **مالبرانتس:** " الفن هو الاتجاه النسبي في الجمال ".
- **شيللر؛ هيربرت سبنسر؛ دور كيم:** "الفن لعبة والجمال ضرورة تبرز معنى الحياة ".
- **فيكتور باشن:** " الفن صناعة ".
- **سنتيانا:** الفن تحقيق للمتعة الجمالية.
- **مالرو:** " الفن شامل ".
- **كامي:** " الفن مرتبط بالموقف الميتافيزيقي ".
- **تولستوي ؛ سوزان لانجر :** " الفن ضرورة ورمز ".

---

(١) د/ حسين علي: فلسفة الفن؛ رؤية جديدة. القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع. ص٢٣.
(٢) د/ حسين علي: المرجع السابق. ص٢٥.
(٣) د/ حسين علي: المرجع السابق. ص٤٢.

- **فونت** : " الجمال والفن مرتبطان بالحالة النفسية ".
- **تين:** " دراسة الفن والجمال بالأسلوب العلمي ".
- **شارل لالو** : " الفن عملية تغيير ".
- **ايتين سوريو:** " الجمال والفن يؤديان إلى الترابط بين الجوانب النفعية والجمالية ".
- **كانط:** "الفن عالم حسي والجمال عالم عقلي".

وقد كان للفن في عصوره الأولى وظيفة نفعية ، لأنه يلبي حاجات اجتماعية (مادية ومعنوية) فهو من جانب يمثل أداة للعيش والعمل(١).

ثم انتقل إلى مرحلة تقديم شكل الطقوس العقائدية السحرية، ومثلما لم تكن تقاليد الحرفة في هذه المجتمعات فردية، بل جماعية، فإننا نجد الأعمال الفنية، ومن نفس المنطلق تتخذ صفة اجتماعية(٢). وقد تحول الفن فأصبح أداة يصطنعها المذهب الحيوي، الذي يجعل لكل شيء روحاً، للتأثير على الأرواح الخيرة أو الشريرة مما يحقق مصلحة الجميع.

لقد قدمت الأبحاث في مجال سوسيولوجيا الفن ما يؤكد على إمكانية دراسة الارتباطات المتبادلة بين الأشكال الاجتماعية والأشكال الجمالية، وقد تناول إيبوليت تين في مؤلفة "فلسفة الفن" العبقرية الفنية على أنها محصلة قوى ثلاث أهمها "الوسط"، ويقصد به تأثير الأشكال والمذاهب، أو البيئة النباتية والجيولوجية والحيوانية، ولقد دعى في نظريته إلى مبدأ للحكم على الفن، يقوم على عملية الملاحظة والتفسير، مثل الذي يستخدم في مناهج العلم، وتوصل تين إلى عوامل أساسية تحدد خصائص الأعمال الفنية هي:

١) يتمثل عامل السلالة في الاستعدادات الطبيعية الموروثة، التي تؤثر في العادات وفي الفنون.
٢) عامل البيئة هو الحقيقة الجغرافية والاقتصادية والثقافية.
٣) العصر فهو الرابطة التاريخية السياسية.

وهكذا فسر المذاهب الفنية على أنها انعكاس لنظم اجتماعية ولعادات العصر وللحالة العامة للتفكير(٣).

وكان تبين قد تناول العمل الفني من خلال الظروف التي ظهر فيها، ومن خلال تأثره وتأثيره في المجتمع ينظمه وقيمه، وما لها من تأثير على تفكير الفن وكيانه، بل ومن خلال الانتماءات السياسية والاقتصادية والأخلاقية، فالعمل الفني الذي يجسد معتقدات الفنان ويعكس سمات العصر الذي ينتمي إليه، يمكن دراسته من خلال صلته بمجتمعه(٤).

أورد "أرنست كاسيرر" Ernst Cassires (١٩٢٣) أن "الأسطورة والدين واللغة والفن والتاريخ والعلم وجميع هذه المناشط، انما تمثل رموزًا للحضارة الإنشانية"(٥).

---

(١) د/ محسن محمد عطية: الفن والحياة الاجتماعية. الطبعة الثانية. القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٧ص٩.
(٢) د/ محسن محمد عطية: المرجع السابق، ص١٠.
(٣) د/ محسن محمد عطية: المرجع السابق، ص١١.
(٤) د/ محسن محمد عطية: المرجع السابق، ص١٢.
(٥) د/ محسن محمد عطية: الفن وعالم الرمز . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية ١٩٩٦ . ص٥٣.

أما الفيلسوف الألماني " هيجل " فهو الذي وضع نظرية متكاملة عن الفن، تبني فيها تفضيل المذاهب التي تسعى إلى التعبير الحي عن الحاضر، وهدفها إيقاظ الفكرة التي ترتبط بالموضوع، وقد رأى الفن الحقيقي في التوازن الذي تحققه الأعمال الكلاسيكية بين الفكرة وتجسيدها(١).

إن الفن في مفهوم "هيجل" هو التجلي المحسوس للفكرة، عندما يستمد صوره وبناءاته من عالم الأخيله، من هنا يتضح أن الفكرة عند "هيجل" كانت تمثل مضمون العمل الفني، أما التجسيد فيتمثل في شكل العمل الفني ذاته.

وقد قسم "هيجل" المستويات التاريخية للفن تبعاً لتحديد العلاقة بين الفكرة وشكل تجسيدها الحسي ، فحصرها في ثلاث : الرمزية، والكلاسيكية، والرومانسية.

١) المرحلة الرمزية فتمثل المرحلة الناقصة التي لجأ فيها الفن(٢).

٢) الكلاسيكية اعتبرها "هيجل" مرحلة استيقاظ العقل المتوهج من أجل تحققه الذاتي، كشكل إنساني يوحد بين الفكرة وتجسيدها المحسوس.

٣) الرومانسية، فهي انعكاس لعمل الذاتية الروحية المنطوية على ذاتها و" الحياة الداخلية(٣).

إن الفن يتجه أحياناً نحو الانفعال ونحو التعبير والعاطفة، وأحياناً نحو الانفعال ونحو التعبير والعاطفة، وأحياناً أخرى يتجه نحو البساطة أو نحو التعقد، غير أن الفن لا يكتفي بالقيم الجمالية وإنما تدخل في تقديره قيم أخرى نفعية وأخلاقية ومعرفية(٤).

ثانياً: تعريــف المجتمــع

البناء الاجتماعي:

تعني كلمة بناء بمعناها الواسع تنظيم أو ترتيب أو تداخل أجزاء للكل، حيث تندمج الأجزاء الأساسية التي تصنع الكل بطريقة معينة، يمكن القول أن المجتمع أكبر من مجموع الناس الذين يعيشون فيه وخاصة إذا أضفنا الأسلوب أو الطريقة التي تنظيمهم وتربطهم بعضهم ببعض ولهذا يقال أن هذه الأشياء مجتمعة تشكل ما يسمى بالبناء الاجتماعي، وعند دراسة المجتمع فإننا نستطيع تفسير فعل كل فرد من خلال تنظيم الجماعات التي ينتمي إلهيا، وبالتالي فإن فعل هذه الجماعات يفسر من خلال تنظيم المجتمع ككل أو بنائه الاجتماعي.

(١) د/ محسن محمد عطية: الفن وعالم الرمز . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية ١٩٩٦ . ص٥٤.
(٢) د/محسن محمد عطية: الفن والحياة الاجتماعية. دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية ١٩٩٧ص٥٤.
(٣)د/محسن محمد عطية: المرجع السابق، ص٥٥.
(٤)د/ محسن محمد عطية: التحليل الجمالى للفن – القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٢، ص١٥.

ومع أن التفاعل الاجتماعي عملية دائمة وعامة بين الناس في كل مكان وزمان إلا أن اهتمام المجتمع ينصب على التفاعل الذي يتميز بالانتظام والذي يحدث في مواقف محددة، لأن بعض التفاعلات تكون مؤقتة وبعضها يكون دائماً، وتتردد كلمة وعلاقة اجتماعية، كثيراً في أحاديثنا اليومية.

ويطلق مصطلح الوضع الاجتماعي، كتعريف للمركز أو المكانة في نسق التفاعل الاجتماعي، وإذن فالدور الاجتماعي هو توقع لسلوك مشترك بين الفاعلين في العلاقات الاجتماعية وهو يظهر من خلال التفاعل الاجتماعي ويدعمه كما أنه لا يمكن أن يوجد خارج العملية للتفاعلية التي ينبعث منها التوقع.

المركز والدور:

أخذت كلمة دور ، من الدور يقوم به الممثل في المسرح إلا أنها في الواقع وفي الحياة تختلف عن ذلك لأن الممثل في المسرح يلتزم بالحوار الذي كتبه المؤلف وبالحركات التي حددها له المخرج فلا نفرض توقعات الدور في الحياة الاجتماعية سلوكا معيناً يتحتم القيام به ولكنها توحي بالاتجاه نحو شيء معين ولا يوجد الدور إلا عندما توجد أدوار أخرى يتجه إليها، والتوقعات تقوم أساساً على فهم المعاني أو السمات البارزة للأفعال، وغذا كانت التوقعات التي تحدد الدور لا يمكنها أن نفرض سلوكا معيناً فهي على الأقل ترشدنا إلى أن نتوقع أن الفاعل لا بد أن يسلك سلوكاً معيناً إذا أراد أن ينجز بعض الأغراض المعينة.

إذن لعب الدور أو القيام به ينظم السلوك، وهو يصلح لتحديد نموذج التفاعل الذي يعين الأفراد على الاشتراك في توقعات عامة مشتركة وبالتالي تحديد ما يمكن توقعه من الآخرين بصدق وموضوعية، وكلما ظل الناس يشاركون في توقعات معينة، كان عاملا من عوامل .

التفاعل الاجتماعي:

يحدث التفاعل الاجتماعي إلى حد ما من خلال اتصال المعاني بعضها ببعض عن طريق اللغة أو الاستخدام الرمزي لعمليات أخرى، وهذا ما يسمى التفاعل الرمزي الذي يعتمد على مقدمتين منطقيتين هما:

١) إن الناس يتعاملون مع الأشياء على أساس معانيها بالنسبة لهم، وقد تكون هذه الأشياء جماداً أو مخلوقات آدمية أو نظماً اجتماعية أو مثلاً عليا أو أنشطة تتصل بالآخرين.

٢) إن المعاني مشتقة أو ناشئة عن التفاعل الاجتماعي الذي يمارسه الفرد مع رفقائه لأن المعنى هنا يكون صادراً عن تركيب الإنسان النفسي والعقلي، فمشار الفرد وذكرياته ومثله العليا واتجاهاته ينتج عنها المعنى، ومن ثم يختلف التفاعل الرمزي تبعاً لاختلاف وتنوع كل ذلك ، ولهذا طالما أن المعنى ينشأ أو ينبثق من خلال عملية التفاعل بين الناس فإنه يكون نتاجاً اجتماعياً.

ومن هنا يتبين أن الكائن الإنساني المهيئ اجتماعيا هو الذي يستطيع الاتصال رمزياً، ويشارك في المعاني ، ويفعل ويتفعل ويتفاعل، يؤكد ذلك أن الدارس لا يستطيع فهم السلوك ببساطة عن طريق دراسة البيئة الخارجية أو القوى الخارجية، لأنه لا

بد أن يرى العالم من وجهة نظر موضوع بحثه، فالإنسان لا يستجيب للنية، بل يختاره ويفسره، الأمر الذي يصبح معه من الضروري أن يكون لهذا التفسير معنى معروف.

إن افتراض أن الإنسان يفعل ويتفاعل يكشف أن الناس وحدهم هم الذين يستطيعون القيام بدور الآخرين، ولا يكون سلوك الفرد مجرد استجابة للآخرين ، بل هو استجابة ذاتية، أي استجابة لمحصلة الرموز الداخلية.

أنماط التفاعل:

إن مفهوم التفاعل لا ينفرد به علم الاجتماع ولكنه أساسي بالنسبة لجميع العلوم الإنسانية، فالإنسان العادي لا يمكن فهمه دون الرجوع إلى التفاعلات الاجتماعية التي تكون ذات دلال وأهمية في تجربة حياته، ولهذا يصبح مفهوم التفاعل أساسياً بالنسبة ، وفي الجهود المبذولة لتنمية البحث السوسيولوجي.

تعريف علم الاجتماع:

علم الاجتماع هو الفرع الذي يستغرق ثقافتين العلمية والإنسانية ، ويستخدمهما كما يفعل منهج العلم في استكشاف الاهتمامات والإهمال الإنسانية السابقة واللاحقة ، وأخيراً فإن علم الاجتماع يضع الصورة الكاملة للمشكلة القديمة إلا وهي العلاقة بين المجتمع والفرد.

يصبح الإنسان أقدر على التعامل مع العالم المحيط به، لأنه يكون واعياً تماماً بكل العمليات الاجتماعية ونتائجها بالنسبة له، في الوقت الذي يستطيع أن يضيف كثيراً من المعاني إلى تجربته وبالتالي يعطي لها دلالة خاصة.

التحليل السوسيولجي. يتضمن :

- دراسة الثقافة الإنسانية والمجتمع.
- الوحدات الأولية للحياة الاجتماعية وتتضمن:

- الجماعات (بما فيها العقيدة والطبقة).
- والروابط والتنظيمات.
- والإنسان والمجتمع.

- النظم الاجتماعية الأساسية وتتضمن:

- الاقتصاد
- السياسة والقانون
- العقائد
- النظم التربوية

أن فروع الاجتماع المتخصصة هي كما يلي:

١ – علم الاجتماع الديني

٢ – علم الاجتماع المعرفي

٣ – علم الاجتماع الفني

٤ – علم الاجتماع الصناعي والمهني

٥ – علم الاجتماع السياسي

٦ – علم الاجتماع القيمى

يصبح الإنسان أقدر على التعامل مع العالم المحيط به، لأنه يكون واعياً تماماً بكل العمليات الاجتماعية ونتائجها بالنسبة له، في الوقت الذي يستطيع أن يضيف كثيراً من المعاني إلى تجربته وبالتالي يعطي لها دلالة خاصة.

العلاقة بين الفن والثقافة والمجتمع:

إن الفن يتأثر في المجتمع بالأفكار الأخلاقية للعصر وبمستوى الثقافة والذوق، والمعتقدات الدينية السائدة بما يترك أثره على الفنان، وبالتالي على أعماله، إضافة إلى العوامل التي تنتمي إلى الفن ذاته، مثل الأساليب والأنماط الفنية بدلالاتها الخاصة من وجهة نظر الفنان.

رأي " مالرو " إن عمل الفنان هو الانتقال بفنه من عالم للاشكال إلى عالم آخر للأشكال.

وللقوى الاقتصادية تأثيرها على أعمال الفن، فطالما يتألف العمل الفني من موضوعات لها دلالات اجتماعية، فإن الأشكال غالباً تتمتع بارتباطات انفعالية اجتماعية، وكذلك الرموز المستخدمة في الفن، من أجل التعبير عن الأفكار والاتجاهات التي تعكس ايديولوجية عصرها(١).

وتتضمن ثقافة أي أمة من الأمم وجهة نظر كل فرد عن السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية ، وموقفة من الدولة ومن غيره من الناس، واتجاهه الفكري.

يصل إلى كل فرد في المجتمع، وكذلك عن طريق وسائل مقرونة أهمها عملية التنشئة الاجتماعية أو عن طريق الدين .

تعريف الثقافة:

أشهر تعريفات الثقافة ذلك الذي قدمه ادوارد تايلور على أنها ، ذلك الكل المعقد الذي يحوي المعارف، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعادات، وكل ما يكتسبه الإنسان كعضو في المجتمع، فالثقافة إذن أعلى بكثير من الفرد فهو ليس إلا حاملاً أو ناقلاً لها ، وقد يستطيع للفرد أحياناً أن يعدل فيها أو يضيف إليها ولكن يكون ذلك في أضيق الحدود، حيث لا يستطيع أن يبتكر نسبة كبيرة من مكونات الثقافة التي يشارك فيها.

(١) د/ محسن محمد عطية: الفن والحياة الاجتماعية . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية ١٩٩٧ . ص١٢.

ويرى علماء الاجتماع أنه لا توجد ثقافة محلية بحتة ، فالثقافة الغربية مثلاً تتألف من عنصرين: ثقافة محلية وخليط من ثقافات وغيرها من الآثار الثقافية، ويلاحظ أن كثير من سمات الثقافة المغربية مستعار من البابلية والمصرية واليونانية والرومانية والفلسطينية والإيرانية والصينية أو اليابانية أو ثقافة الهنود الأمريكيين ، ومع ذلك فالمدينة الغربية ينبغي اعتبارها ثقافة فيها وحدة أساسية وتوازن كلي.

الثقافة المصرية :

إذا نظرنا إلى الثقافة المصرية لوجدناها أيضاً مكونة من خليط من العناصر والسمات تراكمت عبر القرون نتيجة لظروف عديدة مر بها المجتمع، فهي مزيج من الثقافة الفرعونية واليونانية والرومانية والإسلامية والتركية والفرنسية والانجليزية ، إلا أن هذه العناصر شكلت في النهاية ثقافة مميزة ذات طابع خاص.

أهم صفات الثقافة:

ومن أهم صفات الثقافة أنه يمكن حفظها، وتتميز بتراكميتها فضلا عن أنها تتمتع إلى درجة ما بخاصتي الثبات والاستمرار، ويرجع ذلك إلى أن الثقافة لم يخلقها فرد واحد أو جيل واحد وإنما هي نتاج لتراكم معرفة أجيال متتالية، فكثير من عناصر الثقافة يرجع أحياناً إلى عصر ما قبل التاريخ.

الثقافة تتكون من عادات يتقاسمها أفراد المجتمع سواء أكانت قبائل بدائية أو مجتمعات متحضرة، ومن العادات المشتركة ما يشمل المجتمع بأسره مثل عادات اللغة.

إذن نستطيع أن نقول إن الثقافة هي الوسيلة التي يتوافق بها الفرد مع بيئته، وهي وسيلته في البقاء، أي أنها التكيف أو التوافق الذي يقوم به الإنسان تجاه الظروف المتغيرة، لأنه يخترع دائماً طرقاً للتكيف مع المتطلبات الضرورية للهيئة الطبيعية ، وبمرور الوقت نتراكم معارفه وخبراته ويصبح أكثر مقدرة على تشكيل عالمه الاجتماعي المنبثق من تعامله مع الطبيعة ، ويظهر نوع من التطور التدريجي البطيء نحو ثقافات أكثر تعقيداً، وهذا ما يطلق عليه مصطلح التطور الاجتماعي الذي يعتبر من الأفكار الرئيسية في المجتمع.

خصائص الثقافة:

تتميز الثقافة بطبيعة مرنة وقابلية للتراكم والتغير، إن أي انسان طبيعي تكون لديه المقدرة لتعلم أي ثقافة وذلك خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

ولان الثقافة مكتسبة وليست محمولة بيولوجيا فإنها تسمى أحياناً " الميراث الاجتماعي للإنسان " ونظراً لمقدرة الإنسان الخاصة ومرونة عقله فإنه لا يتعلم أو يكتسب الثقافة فقط بل يضيف إليها أشكالاً سلوكية مختلفة، وبالرغم من أن الثقافة والمجتمع يخرجان نتاجاً متشابهاً إلا أنه ليس متطابقاً ، فلا يوجد فردان يسلكان نفس السلوك ، حيث أن كل فرد في المجتمع له شخصيته المستقلة وهناك خصائص عديدة للثقافة تجعل مصدراً ملهما لعدد كبير من التغيرات على مستوى الاتساق والعلاقات الاجتماعية وهي:

الثقافة متغيرة:

إن جميع الثقافات تتغير باستمرار ولا توجد ثقافة ثابتة تماماً، ومن أهم المفهومات المرتبطة بالثقافة، مفهوم التجديد باعتباره حصيلة لتراكم الثقافة ونزوعها نحو الابتكار وخاصة في مجالات الفنون ، هذا ويفهم التجديد أحيانا على أنه تغير أو اختلاف ويستخدم هذا المصطلح عندما يحدث تعديل واضح تحت ضغط الظروف التي تتغير بالتدريج، ومن المعروف أن التغيرات تحدث في جميع الثقافات وفي كل الأوقات.

كما أن للثقافة تعتبر مسألة نسبية تختلف من مجتمع لآخر نتيجة لأسباب عديدة متشابكة فإن اللغة أيضاً والتي تعتبر بعداً رئيسياً من أبعاد الثقافة، تنبثق من خلال مضمونات اجتماعية مختلفة ، ولهذا تتعدد اللغات بتعدد الشعوب بل أنه في الشعب الواحد الذي يتكلم لغة واحدة، تتعدد فيه اللهجات الإقليمية، ونتيجة لاستعمال اللغة.

نموذج لدور الفن في المجتمع

الفن ظاهرة اجتماعية:

إن وجود الفن يرتبط دائماً بالظروف الاجتماعية ويتطور وفقاً لقوانينه ويؤكد التاريخ الاجتماعي للفن أن الأشكال الفنية لا تنشأ عن وعي فردي فقط، وإنما هي أيضاً تعبير عن نظرة يحددها المجتمع تجاه العالم، وهكذا يخضع الفن لأيدلوجيات خاصة تقوم على أسس اجتماعية، وتكشف عن نظرة خاصة تجاه العالم، ولذلك فإن الفن كان دائماً على صلة وثيقة بالعصور التي نشأ فيها، وهو كنية ثقافية كان في وقت ما بمثابة أداة ووسيلة حيوية للسيطرة على الطبيعة ولتنظيم المجتمع(١).

التأثير الثقافي والفكري للفن يتضح امكانية تجسيد الفن لأفكار محددة أخلاقية أو فلسفية مرتبطة بالحياة الواقعية وبالخامات العملية لفئات اجتماعية معينة.

والفن ذاته هو مرآة للثقافة، وأحد دعائمه، ويظهر ذلك من خلال ما خلفته الحضارات المختلفة من آثار وفنون تشير إلى معرفة وثقافة الإنسان.

تأثير المجتمع على الفن:

تسعى الطبقات في المجتمع إلى تجنيد الفن من أجل خدمة أغراضها، لذا نلاحظ أن أسلوب وشكل الفن السائد في مجتمع وعصر معين يرتبط بالطبقة السائدة، فالنظام الارستقراطي دائماً يصاحب فن متشبث بالأسلوب، أما الحركات الشعبية فمرتبطة بالفن الواقعي، هكذا للتعرف على أسلوب فني معين، ينبغي أن ندرس الظروف الاجتماعية التي تميز عصره في إطار سياقه الحقيقي، وإذا لم نبحث عن الأسباب الاجتماعية الكامنة وراء موضوعات الفنون وأشكالها ومضامينها، والتي هي متغيرة دائماً ، فسوف تكون رؤيتنا بعيدة عن الواقع، لأن العنصر الاجتماعي في تحديد أسلوب الفن حاسم.

ورغم ذلك فإن احتمالات تدخل الحرية في الحياة الجماعية متنوعة، وكذلك الفن يقدم صوراً متعددة بشكل لا مثيل له.

---

(١) د/محسن محمد عطية: الفن والحياة الاجتماعية. الطبعة الثانية. القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٧، ص١٣.

فالتنوع للوظائف التي يمارسها الفن في حقبة ما، في أحد المجتمعات يمكن أن تكشف عنه دراسة التأملات الخيالية التي تحدث في الحجر والألوان والكلمات التي كل على حدة تشكل تعريفاً للإنسان له خصوصيته وفرديته[١].

أثر التيارات الدينية على الفن:

مصر قد بدات تموج ببعض التيارات الدينية المعارضة للفنون حتى إن بعض هؤلاء الدعاة المتطرفين أجمعوا على تحريم ممارسة أعمال الفنون وبخاصة التشخيصية التي قالوا عنها إنها شرك بالله ورجس من عمل الشيطان ودنس ومشابهة للخالق عز وجل في خلقه، وفي هذا المعترك أدلى بعض المفكرين الأعلام بآرائهم البناءة حول هذا الموضوع الذي هز كيان المجتمع المصري وآثار فيه كثيراً من الظنون والريب والتشكيك، في محاولة لتصحيح تلك المفاهيم العقيمة والنظرة الرجعية المفتعلة.

وكان في مقدمة هؤلاء المفكرين المنصفين: " أحمد لطفي السيد " . " قاسم أمين " فكان " لطفي السيد " ينشر في الجريدة مقالات عن الفنون الجميلة يكشف فيها عن أهميتها وضرورتها الحيوية، وكان " قاسم أمين " يشير في كلماته إلى جدوى الفن وتقدير الجمال مبهوراً بما رآه في جولاته السياحية لمتحف اللوفر بباريس واقتناعه بأن الفن قرين الحياة الناهضة.

ثورة المجتمع المصري:

وكان من الطبيعي أن يبادر الفنان المثال " محمود مختار " وصحبه من الرواد الأحرار الذين آزروه وعضدوه ومهدوه معه السبيل قبل اندلاع ثورة ١٩١٩ بمشاركتهم في تاصيل الفن والذود عنه ومحاولة استعادة الأمجاد الأولى من تراث الجدود وإزالة الاضطرابات والانحرافات البعيدة عن الفن، ومحاربة المذاهب التي تتنافى وطبيعة الوجود المصري الصميم، واستطاعوا متضامنين أن يسهموا بحق في ثورة المجتمع المصري العامة بكل ما يملكون من وعي ومهارة وجدارة وحس ومواهب فنية وتطلعات وطنية، وتغير على أيديهم وبفضلهم كثير من المعايير الجمالية الخاطئة المتهاوية وقوضوا أركانها، وتناولوا المذاهب الحديثة يوسعونها دراسة وتحليلاً، وفي ضوئها الساطع تغيرت الأساليب، وامحت الطرق التقليدية السائدة من خلال نداءات التحرر والانطلاق من كل ما ران على الشعب من المظاهر السلبية، ومن عبودية التقليد إلى البحث عن الأصالة وتأكيد الطابع المحلي الذي تفرضه بحكم الموقع والظروف والعوامل الاجتماعية والتقاليد الشعبية المصرية.

القيمة المعنوية للفن:

الفكر والثقافة تختلف في طبيعتها وإطارها التاريخي ودرجة نموها ومرحلة تطورها عن أي ثقافة أخرى فالفكر الذي ينفذ به العمل الفني الذي يتناول حدثاً بأسلوب واقعي أو رمزي في مصر يختلف عن أي ثقافة أخري.

"من هنا كان الطابع المحلي للهوية للفعل الجمالي من حيث أنه عملية تكيف مع بيئة معينة في مجتمع معين ذي مواصفات ثقافية تختلف عن الثقافات الأخرى.

الفن الواقعي:

(١) د/ محسن محمد عطية: الفن والحياة الاجتماعية . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية ١٩٩٧ . ص١٦.

يبين كيف أن العالم يتغير كما يبين ما هو الجديد وما هو المتحرك والناهض بين الناس في المجتمع، وهكذا يمكن أن يقال عن الفن الواقعي أنه يعكس تاريخ زمانه وأنه يمنح الناس وعياً بالنسيج الأعرض للمجتمع والذي يعدون هم جزءاً منه ويبين لهم أن مشكلاتهم إنما يشاركهم فيها الآخرون مشاركة تتسم علي مستوي عريض، ومن ثم فإنه يخلق شعوراً بالقربي فيما بين الناس الذين لهم حياة ومشكلات مشتركة فيدعم الفن الواقعي المعرفة بالقوي الحقيقية التي تغذي تطور الشعب ونكبته في الوقت نفسه أيضاً محل الآمال والمخاوف المبهمة غير المحددة.

الفن الواقعي هو وحدة الذي يستطيع أن يعطي للناس وعياً بحياة الآمة وبأنفسهم وبعلاقاتهم بعدد لا يحصي من الآخرين وبحياتهم الحقيقية وبالكيفية التي يتحركون بها والقوي التي تعرقل تطورهم، أن الفن الواقعي والجمال متشابكان وترتبط القوة النوعية للفن في قدرته علي تحريك الجماهير وتثقيفها ارتباطاً متكاملاً مع الإحساس بالجمال(١).

العلاقة بين الفنان والحدث:

١- واقعياً: إن التفكير في تنفيذ عمل فني يوضح مدي العلاقة بين الفنان والحدث حيث تأثر الفنان به فيعتمد فكر الفنان الواقعي في هذه الحالة علي تسجيل الحدث من خلال وجهة نظرة والتأكيد بشكل واقعي تظهر مفردات العمل الفني بواقعيته في تجاوب مع الحدث ليؤكد ويظهر أن العمل الفني مرآة للحدث في أي لحظة من لحظاته، حيث يظهر مشاكل مجتمعه وما يمر به من أحداث وهو يثير أو يعبر عن الناس العاديين ضد قوي الشر ومناهضة التيار غير الإنساني في حالة الظلم للشعب.

٢- رمزياً: ويسعي فنانو الفكر الرمزي والذين يتفاعلون ويتأثرون بالأحداث لتسجيل تأثرهم فتأتي أعمالهم رمزية تعتمد علي التعامل مع الأحداث بصورة تظهر السلبيات والإيجابيات بعناصر تفهم من خلال ثقافات المتلقين للعمل من الشعب الذي قد يكون في حالة سكون وهو مستسلم تحت قهر احتلال مثلاً.

أن صحاب هذا الفكر يريدون أن يبرزوا بعض العناصر التي تثير انتباه ومشاعر الجماهير لتغيير أوضاعهم المأساوية مثلاً وتكون العناصر الرمزية غير صريحة ولكنها قريبة من فهم العامة لتحدث تأثيرها فنجد بذلك أن الفكر الواقعي والرمزي ضرورة لتقدم الوطن وللرقي بإحساس الناس أنفسهم.

الفن جزء من الحياة الاجتماعية:

فالفن الواقعي والرمزي هو الذي يستطيع أن يعطي للناس وعياً بأنفسهم وحياة أمتهم وعلاقتهم بالآخرين والكيفية التي يتحركون بها، والقوي التي تعرقل تطورهم ويأتي هذا من خلال التأكيد بواقعية أو رمزية لتمس مشاعر الناس وتأثر فيهم من خلال تجسيد الفكر عن حياتهم التي يعيشونها.

(١) مجاهد عبد المنعم مجاهد: " الواقعية في الفن "، ترجمة د. يحيى هريدي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص١٢.

أهداف الفن:

١- يتناول الحدث:

وذلك بفكره وإحساسه إن كان رافضاً أو ثائراً أو مظلوما أو إذا كان يحث علي الثورة ضد الواقع وصراعات الحياة الواقعية لدي الناس والأسلوب المتولد من رفض الواقع .

٢- التأكيد علي الحدث:

الأعمال الفنية لا تكون خارجة عن نطاق العصر الذي تنتج فيه فكل عصر مقوماته السياسية والاجتماعية العقائدية ومجموع هذه العوامل تمثل ثقافة هذا العصر أو اتجاهاته الحضارية(١).

٣- الفن يجسد الحياة:

إن الفن يجسد الحياة الانفعالية المشتركة بالنسبة للبشر جميعاً تلك الحياة الانفعالية التي تبدأ من الشعور بنمو الإنسان وتطوره وهو يتغلب علي العقبات ولما كان الإنسان قد بث في محتوي الفن الذي هو تفكيره شكلاً موضوعياً فإن الفن يصبح عاملا في الحياة الاجتماعية إنه يصبح جزءاً من تربية المجتمع(٢).

إن الفن يحرك مشاعر وأحاسيس ودوافع مشاهدية ومتلقية تحريكاً عميقا فهو يثير في جمهور المتلقين مشاعر التقارب والحياة والقضاياً التي يعيشونها في صور انعكاسا حياتهم فالفن صورة حسية تتفاعل معها حواس المتلقي وتحرك وجدانه.

دور الفن في تسجيل الواقع:

أن الفن التشكيلي يعتبر أحد الدعامات الهامة في البناء الاجتماعي لما يمكن أن توحي به الصورة الفنية مختلف جوانب الحياة الاجتماعية في شعب ما من سياسية واجتماعية ودينية وما يعتمل في اللاشعور الجماعي من شتي الاتجاهات الفكرية وما قد تشمله من آراء واختراعات وميول.

دور الفن كسند تاريخي:

تكون عناصر العمل الفني مرتبطة بالزمن الذي حدثت به فتصبح الأعمال الفنية الموجودة في هذا العصر لتسجل حدث بعينه بمثابة سند تاريخي لكل ما يتعلق بهذا الحدث.

خلال الأعمال الفنية يمكننا أن نتعرف علي حقبة زمنية ومجريات الأحداث التي مرت بها تاريخيا والصراعات التي تمت بها.

الأعمال الفنية النحتية :

إن الأعمال التي تجسد وترمز لحدث تاريخي معين تكشف عن أساليب الوجدان التي تختف باختلاف الحضارات حيث تعبر عن كل حضارة وتوجد في كل حضارة لتسجيل الحدث وتغير بتغيير الأجيال وتجسد الوجدان وتؤثر في طرق وأسلوب الإدراك الفني في أشكال وأعمال النحت وتماثيل قابلة للإدراك الفني حيث تحول ما هو وجدان وتؤثر في طرق وأسلوب

(١) محمود البسيوني: التربية لمجتمعنا الاشتراكي، دار المعارف، ص١٢٨ – ١٢٩.

(٢) مجاهد عبد المنعم مجاهد: الواقعية في الفن، مراجعة د. يحيى هريدي، ص٢٧.

الإدراك الفني في أشكال وأعمال النحت وتماثيل قابلة للإدراك الفني حيث تحول ما هو وجدان ذاتي في طبيعته الإنسان إلي موضوع.

فالفن عامة في رأي الفيلسوف المعاصرة "سوزان لانجر" يقوم بوظيفتين عكسيتين هما الوظيفة الأولي : هي أن يحول الخبرة الذاتية إلي موضوع ندركه إدراكا فنيه والوظيفة الأخرى المقابلة هي أن يحول الموضوع إلي خبرة ذاتية.

ويدل علي ذلك أنه لم يكن الغرض من تحنيط جسم الميت الاحتفاظ بشكل الجسم فحسب وإنما كانت تحدده كذلك الرغبة في أن يستعيد الجسم الحياة والشباب وقد كان مما يتلي أثناء التحنيط العبارة التالية(إنك تعيش إلي الأبد وإنك دائما في زهوه الشباب.

– فمن خلال الفكر الواقعي والرمزي نستطيع أن نسجل واقعاً والتفاعل معه من خلال ذكر محاسنه ومساوئه والتأثر به والتأثير فيه من خلال العمل:

أولاً : عند التأثر بالواقع يظهر هذا واضحاً في الأعمال التي تنفذ للتفاعل مع الحدث سلباً أو إيجابا فيظهر التأثر بالواقع من خلال مفردات العمل.

ثانياً : التأثير في الواقع أو الحدث في تغير الوضع في حالة الظلم والقهر أو الحفاظ عليه في حالة الفخر والحرية تمجيداً للحدث وبما أنه يسجل واقعا ملموسا لدي الإنسان والمجتمع فهو يمس عقل وتفكير وإحساس الإنسان الذي يعيش في هذا المجتمع ويخصه الحدث الذي يشير إليه العمل فهو يضع الحدث نصب أعين المتلقي وهو الإنسان داخل المجتمع وكأ،ه تساؤل ما دورك في هذا الحدث؟

فيفكر بعقله لأنه أمام حدث واقعي أو تسجيل لواقع يمر به ويزيد عنده الشعور بالتفاعل مع الحدث .

الفكر الواقعي أو الرمزي حتي يكون له أهمية لابد أن يرتبط بقوميته (أهله وأرضه) وكل ما يرتبط به الإنسان في مجتمعه الذي يعيش فيه، وهو يعتمد علي اللغة والتاريخ والثقافة والتكوين النفسي للشعوب التي تتفاعل مع الأعمال الفنية بأسلوب واقعي. فنجد أن الواقعية أو الرمزية لها أهميتها في فن النحت المصري المعاصر حيث اتخذها الفنانون وعبروا بها في تماثيل ميادين لأصحاب البطولات الحقيقية وفضلهم في نهضة شعوبهم نحو الحرية.

وما يسعى إليه الفنان في تسجيل الحدث هو عامل مثير لمشاعره ولذلك يبذل جهده في حث المجتمع علي المشاركة في النضال حتي يتحقق النصر والخروج من المهانة والذل مثلا وأنها واجب مقدس.

مواكبة تسجيل الحدث للتطور الاجتماعي: إن الفن وتسجيل حدث في أعمال نحتية في مصر يرتبط بتقاليد وعادات المجتمع إلا أن تسجيل هذه الأحداث لابد أن يواكب التطور العالمي والطرق التي يمكن التعبير بها حيث يمكن من خلال تسجيل الحدث العسكري الذي يتم أو تم في مصر تعريف العالم ونشر هذا الحدث أو القضية للعالم من خلال الفن فبهذا يؤدي دورا عظيما بأسلوب واقعي بعيدا عن الخيال.

نجد أن الفنان حين يتناول أعماله النحتية المرتبطة بالأحداث في مصر في فن النحت المصري القديم بفكر واقعي أو رمزي نجده يعطي رموزا للحرب ورموزا للدعوة والجهاد ويعطي أيضا الرموز لتمجيد الشهداء وتكريمهم وتمجيد البطولات والأبطال

حيث ينفذ أعمال نحتية للملوك والأمراء والقادة الذين قاموا بالحروب، والملك "زوسر" الأسرة الثالثة – أول من نظم الجيش المصري علي أسس عسكرية سليمة حوالي . عام ٢٦٨٦ق. ونقوش صلاية الملك "مينا" في معارك التوحيد المصرية ويصور في لوحاته مشاهد من المعارك والأحداث العسكرية في مشاهد واقعية للحدث وإن كانت ترمز للمعركة والحرب، يظهر جليا اتخاذ الفنان المصري المعاصر للفكر الواقعي والرمزي في تنفيذ أعمالا نحتية مرتبطة بالأحداث في مصر ومدي أهميته أنه يتخذ هذا الأسلوب في تسجيل الأحداث حيث يتناول أعمالا لشخصيات وقادة وزعماء ومحاربين شاركوا أو ساهموا في الأحداث ليخرج لنا الفنانون بأعمال واقعية مثل تماثيل الشخصيات وأن تماثيل الشخصيات في ميادين تعطي مدلولا رمزيا ولكنها منفذه بواقعية حيث يظهر لنا الفنانون شكل الملابس وتنسيقها وشكل الوقفة العسكرية الصارمة وتفاصيل للجسم والوجه لبطل علينا العمل واقعياً.

تمثال الميدان بين الشكل والمضمون:

لتمثال الميدان وما يمثله من أهمية في تخليد ذكري أبطال للأحداث العسكرية وغيرها نجده يتطور وهذا التطور هو دليل علي أهميته الجمالية وتأثيره علي من يتلقي هذه الأعمال الفنية والجمالية فكانت في البدء مجرد عنصر من عناصر تزيين العمارة ثم أخذت في البروز شيئاً فشيئا حتي انفصلت عن السطح المعماري لتستقل بفراغات خاصة فطلت بتأثيرها الجمالي علي الموقع حتي سيطرت برونق وبهاء فالعمل النحتي بطبيعته علي مر التاريخ الحديث يقرض وجوده الكلي علي فراغات الميادين والحدائق ويطل منها علي المشاهد بل يدفعه بقوة إلي تأمله بعمق أن التمثال يستلزم منا الوقوف والتأمل ثم الالتفاف حوله، بل وحتي المرور بين جنباته ولذلك كان من الطبيعي أن يكون المكان الأمثل والمحفز علي الروية لإقامة المنحوتات في الميادين والساحات العامة والحدائق والمتاحف دون المساحات المحددة المغلقة في البيوت العادية التي لا يتوفر بها عادة مثل هذه المساحات .

تعريف العمل النحتي الميداني:

" أوضح ناثان نوبلر" التمثال تكوين ذو ثلاثة أبعاد وضعها الفنان في مجموعات من العناصر بحيث تبدو وكأنها في علاقة مستمرة علي مدي قوي ذي ٣٦٠ درجة.

فتمثال الميدان لابد وأن يعمل وأن يعمل علي إثارة سلسلة من الأفكار في ذهن المتلقي بحيث يرتبط مباشراً أو غير مباشر بموضوع أو حدث أو فكرة تثير مشاعره فموضوع تمثال الميدان لابد وأن يحمل مغزى سياسي أو اجتماعي أو جمالي نابعاً من تاريخ وتراث المدينة فيؤثر في وجدان ومشاعر جمهور المتلقي ويعمل علي زيادة الوعي الثقافي وتنمية الرؤية الفنية.

ويري بدري الدين أبو غازي أن للميدان العام زهوه ومجده بريق الخاص وتمثال الميدان يخاطب الجماهير وسيظل يخاطب أجيالاً لم يأت بها الزمان في الميادين نجد تماثيل عظيمة أقيمت لتخليد ذكري العظماء وهي عنصر معماري أكثر منه زينه ويمكن أن يكون رمزاً لطموحات الإنسان ، كما يمكن للتمثال أن يعطي المدينة شخصية وصرة فريدة التماثيل العظيمة هي مراكز أو نقط إشعاع وعناصر حيوية في قلب المدينة ، كما أنها محور الميادين الكبرى والساحات العامة يدور حولها المكان والمدن في حاجة إلي تماثيل عظيمة تقام في الشوارع لتعلن وتتكلم عن الثقافة والتاريخ والحضارة.

أن الرسالة التي ينقلها التمثال الميداني أعمق من أن تكون مجرد لذة حسية أو متعة جمالية يتعدى ذلك إلي إثارة الوجدان عن طريق ما يستحضره ويستعين من ادراكات ومشاعر أخري، ويظهر أر العمل الفني "التمثال" المقام بميدان لشخصية ترتبط بحدث ويريد الفنان من خلاله أن يخلد دور البطولة له ويحدث تأثيره الإيجابي علي السلوك الاجتماعي للمتلقي وتعده إعداداً حضارياً متفاعلاً مع جماليات العمل الفني سواء من ثقافة البصرية أو من حيث تفاعله الاجتماعي.

فن النحت المصري القديم :

كان المصري القديم أقدم من تعامل مع الفراغ وكأنه عنصر من عناصر التشكيل المرنة فقد استغل التكوينات الطبيعية في بنائه لمقابر بني حسن ومعابد أبي سنبل و استطاع النحات المصري أن يصل إلي الجمال والإبهار بالتعامل مع الكتلة والفراغ في تمثال أبي الهول ذلك التمثال الصرحي الذي يتمتع بإمكانية لرؤية علي مدار ٣٦٠درجة في الهواء الطلق والذي نفذه المصري القديم بأسلوب فيه الرمز معلناً بشجاعة وقوة عن هدفه في حماية الأهرامات التي تعتبر في حد ذاتها عملاً صرحياً فأصبح للنحت والعمارة مقياس هائل وضخامة تمنح الناظر إليها إحساساً بالهيبة والفخر والقوة مما أكد هذا التأثير

(شكل١) الحضاره المصريه القديمه مصدر الهام لكثير من الفنون

(شكل٢) تمثال ابي الهول بالجيزه تراث فني نحتي مصري قديم

أسلوب الفنان المصري القديم في معالجة الكتلة والفراغ الذين لعباً دوراً كبيراً في الطقوس الاحتفالات الدينية حيث كان يعبر عن حقيقة العقيدة الفرعونية بالعبث بالعبث في العالم الآخر فجاءت تماثيل المعابد والمقابر صرحية في كتل ضخمه وصلبة كما في تمثال رمسيس الثاني .

التمثال في فن النحت المصري الحديث:

" أما في العصر الحديث وفي عصر الخديوي إسماعيل كانت أول نهضة حديثة للميدان وتماثيله بالقاهرة فقد وضع إسماعيل نصب عينية، بمجرد أن آل إليه حكم مصر، أن يجمل القاهرة والإسكندرية وأن يجعلها مماثلين لأعظم مدن أوربا، غير مدخر في سبيل ذلك مالاً أو جهداً فبدأ الاتجاه إلي تفريغ وسط المدينة من المباني وإحلال الفراغات بدلاً منها مع إعادة تصميم هذه المواقع بحيث يتكامل فيها البناء مع الأماكن الترفيهية الصغيرة .. فأنشأ الميادين وأقام بوسطها التماثيل

فغدت القاهرة، وكأنها باريس الشرق كل ذلك ليظهر أمام الملوك والأمراء العظام الذين دعاهم لحضور افتتاح قناة السويس بمظهر الملك العظيم ولتضارع القاهرة باريس في جمالها وتنسيقها فتكون عاصمته مقراً مناسباً لعظمة مليكها وفي سنين قليلة تغيرت معالم القاهرة فعلاً .

فقد بدأ النحت الميداني بشكل عام منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحتضنه أفاريز المباني والعمارات باعتباره عنصراً مضافاً أكثر منه عنصراً أساسياً، يملك دواراً رئيسي في إبراز الفكر المعماري في التصميم ورغم ذلك فقد احتفظت تلك العناصر المنحوتة بقدرتها علي شد الانتباه في تنافسها الجمالي وسط تلك العناصر المعمارية، بل ظلت قادرة علي فرض وجودها الكلي لتستوقف المشاهد لتأملها والتمعن فيها، إلا أن الأعمال النحتية لم تقتصر علي تزيين العمارة فقط في تلك الفترة فقد أخذت المسارح والمنتزهات والميادين تضم الكثير من المنحوتات باعتبارها ضرورة جمالية تنتشر وتسيطر علي أجوائها .

" أما في العصر الحديث فقد تغير الأمر تماماً فاصبح النحت الفراغي يعتمد إلي حد بعيد خلافاً لما هو عليه الأمر في الماضي علي تلبية الرغبات النفسية الجمعية، ومراعياً اهتمامات عامة المشاهدين وتطلعاتهم الجمالية فيمكن القول أنه منذ أواخر القرن التاسع عشر نادراً ما تم تنفيذ عمل نحتي في ميدان أو حديقة لغرض خلاف ذلك.

" وفي فترة النصف الثاني من القرن العشرين أتي جيل تشبع بما ناد بن الرواد الأوائل من حيث النظرة القومية المتجددة وعما تشبع أيضاً بخلاصات الثقافية الأوروبية بفضل نظام إرسال المبعوثين بشكل كبير في الخمسينات والستينات مما أثر علي حركة الفن وجلب الكثير من وجهات النظر الحديثة التي كانت تموج بها أوربا آنذاك... هذا الوصل التاريخي للفنان المصري واتصاله بالحضارات والروافد الأخرى آثرت عليه تأثيراً كبيراً.

ولقد أثرت علي وجدان الفنان المصري القديم بعض العناصر التي أثرت أيضاً علي الفنان المصري المعاصر في تنفيذ أعماله النحتية حيث الاهتمام القائم علي الهندسة مثل الأهرامات والمعابد والرمزية حيث أنها تظهر بقوة عند المصري القديم.

نموذج لدور الفن في المجتمع

نبذة موجزة عن الحضارة المصرية التشكيلية القديمة:

قامت على أرض مص حضارة غنية عريقة متعددة الصور والأفاق التي أطلت بنورها وضيائها على وادي النيل من جنوبه إلى شماله، قبل ظهور أية حضارة أخرى في هذا الكون بمعناها العميق وجذورها القوية في التاريخ البعيد اللهم إلا اللمحات الأولى والمحاولات المبكرة من فنون العصور البدائية السحيقة، ولا شك أن مصر كانت سيدة العالم أجمع، ورائدة البشرية جميعها في هذا المضمار الفني في ميادين العمارة والنحت والتصوير والزخرفة والتصميم الابتكاري والتشكيل الفني التطبيقي على اختلاف مجالاته، وغير ذلك من الفنون التشكيلية الإبداعية الأخرى.

وقد استطاع الفنان المصري القديم أن يعكس آثاره وأعماله وجهوده الفنية الرائعة على امتداد وادي النيل بقدر موفور لم يسبق له مثيل، وأثبت جدارته ووجوده وذاتيته في بصماته المتميزة المشبعة بفلسفته ومثاليته التي امتزجت بميول عصره وطبيعة بيئته الفنية بمواردها السخية، كما عبر عن وحدة الوجود المشترك مرتبطاً بفكره المتسع وإيمانه القوي، ومجسداً لتقاليده ومترجماً لعقيدته الدينية الراسخة، وكاشفاً عن القيم الجمالية والوظيفية التي تلتصق بأسرار الحياة وروح المجتمع وعاداته الموروثة، ومتطلباته اليومية التي لعبت دوراً بارزاً في إعطاء نمط فريد لتلك المعالم الفنية التي غالبت أعاصير الدهر، وظلت حية صامدة مشرقة بطلعتها ووميضها على امتداد التاريخ حتى يومنا هذا، خالدة بآياتها وبدائعها الخارقة التي استقرت على أسس علمية وهندسية وفلكية ورياضية وروحية وطيدة.

وفي ضوء هذه المثالية الفريدة ومن خلال هذه الصفات والخصائص الفنية استطاع الفنانون المصريون القدماء أن يشيدوا الصروح الفنية الضخمة المنيعة وأن يقدموا للإنسانية تراثاً أصيلاً خلده التاريخ، واستلهموا وحيه من نبض هذا الشعب العريق الذي تميز بالعمق والجدية وقوة المراس وعبادة الواجب وتقديسه، والإحساس الصادق بالمسئولية الأدبية والسعي الدائب إلى تحقيق التفوق والنبوغ.

إن هذا التراث العزيز الذي يمثل مجد شعب عريق له من ماضيه آيات ومفاخر نزهو بها ونعتز بوجودها ومازال حتى الآن يشهد بعظمة هذا الفن وخلوده.

وعبقرية مبدعية، من هذه الآثار الشامخة ما هو ثابت وراسخ وباق على الزمن، في أمكنته الأولى على ثري أرض مصر الخالدة، ومنها ما تزخر به المعابد الضخمة يتحدى في رحابها الزمن ويهزأ بالأحداث ويطالع أهل الوادي بالحكم والعزيمة الوازعة والآثار النافعة، ويذكرهم بهذا الماضي المتألق يحفزهم إلى العمل الجاد الطموح لإعادة هذا المجلد التليد.

دراسة وتحليل فن النحت المعاصر

نموذج لرائد فن النحت المعاصر المثال " محمود مختار":

قبل أن أتعرض بالدراسة والتحليل إلى النشأة الأولى لرائد فن النحت المعاصر في مصر المثال الملهم " محمود مختار " وقبل أن أعرج بالتالي على تقويم أعماله ومنجزاته النحتية بنظرة استعراضية فنية دقيقة واعية ينبغي لي أن أعود إلى الوراء قليلاً قبل ظهور هذا النجم الساطع المثال العبقري المصري سعياً إلى إدراك البواعث والظروف التي مهدت أمامه الطريق ليكون أول طلائع النهضة الجديدة المعاصرة وفي مقدمة عناصر الابتعاث الثوري الحقيقي في انبلاج فجر الفن ومولده، مجدداً على يديه حضارة أجداده الفراعنة الذين سبقوه بإحسان منذ آلاف طويلة من السنين على أرض مصر الطيبة، أرض الكنانة والخلود، وهذا من شأنه أن يقفنا على الآثار التي ساعدت فناننا خالد الذكر على المضي قدماً في تحقيق رسالته

والاضطلاع بمسئوليته الكبرى نحو أمته، وتعبيد الطريق أمام السالكين من أقرانه وتلامذته من بعده، وهو يقود الركب بثوريته وحماسته ووطنيته التي لا سبيل إلى انكارها أو تجاهلها(١).

ولد " محمود مختار " في ١٠ من مايو ١٨٩١ واختاره الله إلى جواره في ٢٧ من مارس ١٩٣٤ في قرية " نشا " القريبة من نبروه" مركز طلخا " المتاخمة لمدينة " المنصورة " عاصمة " الدقهلية " .

- نزح إلى القاهرة عام ١٩٠٢ .
- التحق بمدرسة الفنون الجميلة بدرب الجماميز بالقاهرة عام ١٩٠٨ منذ أول إنشائها.
- سافر إلى باريس من قبل الأمير السابق " يوسف كمال " والتحق بمدرسة الفنون الجميلة بها.
- عرض تمثاله " نهضة مصر " بمعرض الفنانين الفرنسيين ثم عاد إلى مصر.
- عرض تمثاليه: " لقية في وادي الملوك " و " كاتمة الأسرار " بمعرض الفنانين الفرنسيين وحظى بنجاح كبير، وكان ذلك خطوة مهمة في سلسلة نشاطاته بخاصة وفي حياته الفنية بعامة.
- أزاح الملك فؤاد الستار عن تمثاله " نهضة مصر " في ١٠ من مايو ١٩٢٨ وكان قائما آنئذ بميدان رمسيس الحالي، ثم نقل بعد ذلك إلى موقعه الحالي في مدخل شارع الجامعة بالجيزة.
- أقام معرضاً عاماً لبعض أعماله في " باريس في مارس ١٩٣٠ وفي الوقت نفسه تعاقد مع الحكومة

(شكل٣) صوره خاصه بالمثال محمود مختار داخل ورشه الاعمال النحتيه الخاصه به .

(شكل٤) تمثال نهضه مصر في المراحل الاخيره للتنفيذ ،وتظهر صوره المثال محمود مختار وهو علي احدي السقالات الخاصه

(١) بدر الدين أبو غازي : المثال مختار . الهيئة المصرية . العامة للكتاب . ١٩٩٤م صـ٣.

المصرية على إقامة تمثال للزعيم " سعد زغلول " بقصر النيل.

انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد أن انتهت حياته الحافلة بجلائل الأعمال وأرق الإنجازات في ٢٧ من مارس ١٩٣٤.

الخصائص والقيم التشكيلية والعلاقات الفنية في أعمال " مختار " النحتية

١ – تتبع أصالة " مختار " النحتية من مناهل ثلاثة:

أ- التراث الفني النحتي المصري القديم.

ب- عناصر البيئة المصرية وصورها المحلية الجذابة.

ج- جوهر وظروف العصر الذي عاش فيه، والظروف والملابسات المختلفة التي أحاطت به وداعبت خياله وتفاعلت مع وجدانه.

استمد " مختار " من التراث المصري القديم الصفات الثابتة في جوهره المتميزة ومعينة المتدفق من الطبيعة الشاعرة ورحابه النفس المصرية وسعة أفقها، أخذ من هذا التراث الغني جلال التوازن وبلاغة الرسوخ وسماحة الهدوء والرصانة وسمو الوقار والاستقرار وقوة التعبير المجرد عن المجاراة الفجة والاتباع الخاضع.

ووجد في بيئته استمرار التقاليد التراثية التي تحكمها وشائج قربى وعلاقات نسب فعمل على تمثلها وهضمها وتطويرها بحكمة وروية دون فقدان المعالم الأصلية التي قامت عليها منذ البداية من نبت هذه الأرض المنبسطة التي تفيض بإيقاع المشاهد ومكوناتها وعناصرها، وبكل ما يدب على أديمها من صور الآلام والأحزان والآمال الحسان والعمل والصراع، أما العصر فقد فرض سماته ومظاهره أيضاً على " مختار " من ثنايا التفاعل مع بيئته، ومن عطاء اليقظة وأصداء النهضة، ومن معاني جذوة المقاومة والانطلاق والتحدي والأمل العريض والتطلع البعيد، وهذا كله نجم عن دراسة " مختار " المكثفة لألوان متعددة من الثقافة والفكر المعاصر، والتعرف على المذاهب والمدارس الفنية الحديثة التي وعى أسرارها جيداً وامتص رحيقها وطالعنا برضاب شهده وبعطر أريجه الذي تجلى في ابتعاثه الذاتي الذي انفرد به واتصل بأسبابه.

ليس فن " مختار " تقليديا أو تشبيهيا لما كان عليه النحت في مصر القديمة، ولكنه يتمثل فيه جوهر هذا الفن وأبعاده الداخلية العميقة من حيث متانة التكوين، والإحساس العميق بالكتلة والأثر التشكيلي من خلال ما يسوده من مظاهر الصمت والسكون والجلال والإحساس الرقيق بالخطوط ذات المسارات المتعامدة والمنبسطة أفقياً والانحناءات المحسوبة والمناسبة في رشاقة ومرونة وبلاغة والشعور بالامتلاء، والقدرة على تأكيد العلاقات الجمالية في الأجزاء الكلية المترابطة المستقيمة أم المائلة المنعكسة أم المتناظرة أم المقترنة أم المتلاقية.

يطل " مختار " على الطبيعة من حوله، فينقل إلينا مشاهدها الشائقة ليس بمستوى العين الناقلة أو من خلال آلة التصوير " الكاميرا " التي تنقل الأشياء بأشكالها وحرفيتها وهيئاتها الحسية الواقعية دون أدنى تحريف ، فهو يقدم إلينا الطبيعة لا كما

هي ولكن بمنظوره السحري المتفرد وبقالب جديد يتميز بعنصر الإضافة والتنمية مع هدم الأسس والقواعد الآلية المتعارف عليها والتي ملها البصر وإذا بها تبدو في كسوة جديدة ونغمة حرة فائقة بعيدة عن المحاكاة الفجة أو قريبة منها.

نلمس في أعمال " مختار " حاسة التكوين البناء الناضج المكتمل الذي يعبر في مدلولة عن قوة الصرح المعماري التشكيلي بأجزائه وتفاصيله الموجزة المركزة في ترابط وتناسق مع توافر الاستيعاب الشامل الذي يساعده في تحقيق عنصر الوحدة والانسجام والإيقاع.

يلعب النمطان التجريدي والتكعيبي في بعض الأعمال التي أبدعها الفنان المثال "محمود مختار " واعتمد في أسلوبه على تنحية التفاصيل الجزئية الدقيقة والتركيز على المسطحات الخارجية، ويستوعب الجزئيات غير المنظورة، ويتجلى إحساس " مختار " المرهف بالتخليص النواعي والاختزال الموفق، والأضواء في المعالجة التشكيلية وتقدير.

يلجأ " مختار " أحياناً إلى تجسيد الرمز والحقائق والخواطر الداخلية وبخاصة في تماثيله القومية التي تتفجر بالآمال اليقظة والتطلعات الثورية، وهذا الأسلوب الرمزي الذي يختاره " مختار " ويتمثله يفصح في تضاعيفه عن المعاني السامية، والمواقف القوية والبناء بصورة أعمق من صور الحياة الحسية البشرية، وأخلد منها في ايقاظ الوعي وحفز الضمير، وتحملك على النشاط والحركة والثورة والنضال، تلك هي رمزية " مختار " في تماثيله، ونحوته البارزة تتجسد فيها دائماً روح مصر وشخصيتها من خلال أصالة هذا الشعب العريق وكرامته الموفورة ووجود الحي.

(شكل٥) تمثال نصفي-عبد الخالق ثروت-من الرخام

(شكل٦) الفنان سانتس-جبس .

وقد تناولت أقاليم مصر ونهضتها الزراعية والصناعية والابداعية رموزاً حية تتضمن الاعتراف بالجميل والإقرار بالفضل وقد تجسدت في هذه الرموز أيضاً معاني الولاء والحب والتعاطف كما تعبر رموزه أيضاً التعبير الشامخ عن قيم العدالة والصمود والحرية.

لقد أفصح " مختار " عن كل ذلك منوحي فنه وصدق حبه في قيم حضارية عصرية استمدها من تراث أجداده ومن واقع الحياة المعاصرة، ومزج بين القديم والحديث، واستطاع في ضوء ذلك أن يكشف النقاب عن آيات من الخلق الفني الشامخ المتطور المنحدر من صلاته الأليفة وعلاقاته بطبيعة بلاده وسجل وطنه وخلود واديه.

و" مختار " بهذه المنزلة المرموقة قد أعاد إلى الفن المصري القديم انتعاشه من الأحداث العامة التي وقعت بين ظهرانيه قيما جمة بادر بتسجيلها وتوصيفها وسرد معالمها بلغته التشكيلية الناطقة بقوة نبضها ووميضها وبفورة الإلهام والوحي وبما يجول بخاطره من وحيها.

وبإزميل النحات القادر على ترويض الخامة وما استعصى على الاستجابة أو الحل حتى تصبح طيعة ومألوفة وسائغة وخلابة المنظر وقوية التأثير في ضمائر أفراد الشعب وعلى استمالة الذوق العام، بعد أن خلع عليها الفنان روحاً من روحه وملامحة من طابعه وسماته وقسماته.

لا يمل المشاهد النظر إلى تماثيل " مختار " مهما تتكرر هذه المشاهدة بل إن المرء ليجد نفسه مضطراً إلى العودة إلى تأملها والاستمتاع بمراها مرة ومرة، بل أكثر من مرة يستعيد الطرف فيها وإذا به يدرك سراً جديداً وأهداف قومية سامية عميقة التأثير.

إن " مختارا " نموذج رفيع للنحات المفكر اللماح الذي عرف للفن قدره كما عرف الفن له منزلته وسيادته، ذلك لأن هذا الفنان اللامع لم يكن في وقت من الأوقات صناجة في يد الغير فهو وحيد عصره في عطائه بسماته الذاتية المتفردة، التي لا تخطئها العين ولا تملها الرؤية المتكررة.

تمكن " مختار " في يسر وتوفيق أن يبعث الحياة في أشكال الطبيعة الواقعية ليخرج ما وراءها من القيم الإبداعية صاغها من التماثيل الحجرية الصلبة، محسوسا من لمساته التي تنطق بالقدرة الفريدة والسيادة المطلقة التي تجلت في جميع أعماله النحتية في أروع آياتها وأرقى حالاتها.

(شكل٧) تمثال نصفي من صاله الشخصيات بمتحف محمود مختار.

(شكل٨) تمثال نصفي لعدلي يكن من صاله الشخصيات بمتحف محمود مختار - برونز.

روح العصر في فن مختار

بكل عصر ملامح تنعكس علي فنونه وآدابه، وعلي قدر اتصال الفنان بعصرة وصدق إحساسه يكون مدي تعبيره عنه مثاليات العصر، عن أمانيه وأحلامه، وتطلعاته الروحية والثقافية .

كان قاسم أمين يشير في كلماته إلي أهمية الفن وتقدير الجمال مبهوراً بما رآه في سياحاته بمتحف اللوفر، وكان لطفي السيد ينشر فرح أنطون في مجلة الجامعة فصولاً عن فلسفة الفنون الجميلة عند رسكن، فكان ذلك كله أروع تمهيد لإنشاء مدرسة الفنون الجميلة سنة ١٩٠٨، ولظهور مختار.

ولم يقف مختار عند مصرية الموضوعات والاهتمام بحياة الشعب وإنما كان فناناً قومياً يستلهم التراث ويشيع في عروقه نبض مصري وروح طافت بكل الحضارات وانغمست في روح العصر، وقد يكون إيمان مختار بمصريته وحبه لفن بلاده

وكذلك روح القومية السائدة في عصره هي التي حمته من الانسياق وراء تيار المذاهب الحديثة وأعانته علي أن يصمد للتيارات الفنية التي كانت تحيط بعصره .

وقد كانت عودة مختار إلي بلادة وتراثة سياجاً حماه واتاح له أن يصوغ أسلوب فنه من وحي إحساسه وإلهامات عصره واحتياجات بلاده فجاءت لغته التشكيلية ملائمة لروح العصر وكانت تماثيلة تثير في الناس هزة من الشعور بالجمال، وأتاح أسلوبه للرجل العادي أن يتذوق الفن إلي جانب العارفين الذين كانوا يدركون ما في أعماله من رسوخ واستقرار وما رواءها من استيعاب عميق للأساليب المعاصرة واستخلاص للمقاطع التي تتناسب مع شخصيته وعصرة .

وكان عصر مختار هو عصر النهضة بمثله وتطلعه وإشراقة، كان معني " الأمة" بتبلور وكان "الدستور" هو مطلب العصر و "العدالة" هي نداء الناس و"الاستقلال" .

دور مختار في الحركة الفنية

عمل مختار علي إقامة المنشآت الفنية وأحاط به مفكرو عصرة وجيل المثقفين الذي تأثر بما شهد في أوربا وعاد مؤمناً بحاجة بلاده إلي نهضة فنية ومع هؤلاء كان يعمل من أجل تكوين الجماعات الفنية بعث الروح في الجمعية المصرية للفنون الجميلة وأشرف علي تنظيم معارض الربيع التي كانت إيذائنا ببدء النشاط الجماعي في الحياة الفنية .

وكانت هذه المعارض تجمع جيل الفنانين الأول ومجموعته من الهواة ومن الفنانين الأجانب، وقد لقي مختار من بيئة المثقفين تأييداً كبيراً، كانت دار الأخبار ومكتب المرحوم أمين الرافعي بداية التقاء للجهود الفنية أيام الدعوة لإنشاء تمثال نهضة مصر، ثم كانت ساحة تمثال نهضة مصر مركزاً من مراكز النبض الفكري ولدت فيها أفكار وخططت مشروعات للنهضة الفنية كانت هذه الساحة ملتقى كثير من مفكري العصر ومثقفيه.

وكانت دار السياسة بمقرها القديم بشارع المبتديان مركزاً الثقافة مركزاًَ آخر من المراكز الثقافية هناك كانت مجموعة مستنيرة تعمل من أجل البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للبلاد.

أولاً: معاملة أثر مختار في إدخال الرسوم والعناوين الرمزية المرسومة علي الصحيفة اليومية.

ثانياً:الاهتمام بالدراسات الفنية في الصحف وإفساح أولي الصفحات لها والعناية بالنقد.

ومع هؤلاء وبمعونة مجموعة واعية من السياسيين مضي مختار ووجد الجو الملائم لدعوته الفنية، وأراد أن يمضي بتنظيماته الفنية إلي مجال جديد وأن يهيئ لأهل الفن هذا الجو الموحي بالإبداع فأخذ يعمل علي أن يجعل من بعض البيوت المواجه للمتحف المصري والتي كانت تشغلها مراسم بعض الفنانين حياً للفن وأسس "جماعة الخيال" للدعوة إلي "إحياء الفن المصري بجميع أشكاله ونشره في داخل البلاد وخارجها عن طريق الدعاية والتعليم والإذاعة وإقامة المعارض بمصر والخارج".

قد أحاط جماعته بمجموعة من رجال الفكر والأدب وتألفت منهم "لجنة أصدقاء جماعة الخيال" من هذه اللجنة العقاد وهيكل و المازني ومحمود عزمي ومي وبأقلامهم كتبت مقالات النقد الفني منبعثة عن إيمان بفكرة الفن القومي.

فنان عصر النهضة :

يعود مختار إلي مصر بطلاً من أبطال نهضتنا، وتبعث عودته في نفس مواطنيه إحساساً بالثقة والعزة فتمثاله رمز للنهضة وعلامة من علامات الثورة والبعث فهو أول أثر فني يقيمه مصري... ويقيمة في عهد "السلاطين" ولكنه لا يرمز للنهضة بالحاكم وإنما يرمز لها بالشعب ويجعل الفلاحة في الميدان العام رمزاً لمصر.

وتصاحب عودة مختار حماسة شعبية تنعكس في حركة الأكتئاب لإقامة التمثال ويرتبط الفن بالقومية، غير أنه وإن لقي التأييد الشعبي ومعاونة الحكومة في مراحل إنجاز تمثالة فإنه لقي أيضاً مقاومة بعض الرسميين ولكن إرادته تقتحم العقبات التي أقيمت في سبيله، ويقام تمثال" نهضة مصر" ويزاح عنه الستار في سنة ١٩٢٨.

رائد الحركة الفنية :

وهو كصاحب دعوة ورائد طريق لا يقف عند حد آثاره الفنية، فبينما يمضي إبداعه الفني في خطة الذي كانت نهضة مصر بدايته، فإنه يمد جهوده إلي ميادين أخر، ميادين الدعوة إلي الفن وإنشاء المؤسسات الفنية التي تتطلبها النهضة الجديدة وإقرار مكانة الفنان في المجتمع وهو يؤمن كرائد للفن في بلاده بوجوب بعث محفزات تخرج أولي الأمر من طور الإعراض إلي طور الاهتمام ليقيموا للنهضة الفنية دعائمها فيستعين في دعوته بالمحفزات التاريخية من ماضي مصر وبالمحفزات الاقتصادية باعتبار الفن مصدراً من مصادر الثروة القومية وبالمحفزات الاجتماعية من حيث أثر الفن في الارتفاع بذوق المجتمع.

أنواع الفنون:

إن فائدة الفن ليست مباشرة التمثال والصورة لا نشعر بفائدة ظاهرة له بل كل قيمته تنحصر في قيمة الفن وهي وحدها التي ينظر إليها. والفن سواء أكان مضافاً إلي الفائدة كما في القصر أم منعزلاً كما في التمثال والصورة إن هو إلا عمل من أعمال النشاط الإنساني.

لما كان المقصود من الفن إيجاد شعورة في نفس كل إنسان سيتعرض أعماله فهو بذلك وبوجه خاص ظاهرة اجتماعية من يصنع آلة فإنما يصنعها ليستعملها أما إذا بدا له تزيينها وتحليتها فما ذلك إلا ليرضي أمثاله أو ليحصل علي إعجابهم.

أولاً : تظهر بعض الفنون في الفضاء كالعمارة والتصوير والنحت وبعضها يظهر بمرور الزمن وبتعاقب الانفعالات كالشعر وما يتبعه من فن الإلقاء والموسيقي وضع الأناشيد والأدوار وربطها وما يتبعها من فن العزف الذي يطلق عيه كذلك أسم الموسيقي وهو بالنسبة للموسيقي كالإلقاء بالنسبة للشعر هناك فنون تظهر في الفضاء ومع الوقت كالرقص .

ثانياً: إذا اعتبر الترتيب التاريخي فقد يجوز اعتبار فن العمارة أقدامها هو فن الموسيقي ثم يجئ النحت الذي سبق التصوير في كل بلاد العالم إلا أن هناك إجماعاً علي اعتبار الشعر كأنه أبو الفنون وسيدهاً. يقوم الفن علي أساس واحد وهو محاولة تقليد الطبيعة فمنها يستمد رجل الفن كل أجزاء عمله وهي التي تسهل له الكلمات التي تتكون منها لغته ولو أنه من المحتم علي كل رجل فني أن يدرس الطبيعة بهيام وصبر.

التأثير المتبادل بين الفن والأحداث العسكرية في مصر

مرت بمصر فترة حالكة حينما وفد العثمانيون عليها وتربعوا على عرشها، وتملكوا أراضيها غزاة متسللين ، وكان هذا الغزو من أهم الأسباب التي بددت تراثنا الأصيل، حيث استلب الغزاة أمجادنا وإنجازاتنا، وسعوا إلى تجدريدنا من أعز آثارنا، وقضى السلطان سليم الفاتح في أعقاب الفتح العثماني لمصر على فنوننا المحلية إذ قام بترحيل جميع الفنانين والصناع المهرة إلى الآستانة، كما استولى أيضاً على التحف الفنية النفيسة التي كانت تزدان بها القصور الشامخة والمساجد الشهيرة ونقلها إلى بلاده حتى تخلو مدننا من عبقريات أصحابها ويزول كل أثر يدل عليها، وعلى هذا استطاعوا أن يقيموا بيننا وبين النشاطات الفنية والصناعية سوراً متيناً وعزلة تامة من الداخل وقطيعة كاملة عن العالم الخارجي حتى تموت البقية الباقية من حب الفن وروحه المتغلغل في نفس هذا الشعب حتى تبسط الغفلة ذراعيها لتكمم كل طاقة وكل فاعلية، وخلق بواعث الفراغ حتى يخيم اليأس على النفوس وحتى يتم التسليم بالأمر الواقع.

وقد حاول المرتزقة الأجانب أن يشيعوا في الأوساط المصرية رسوماً غريبة مقلدة يتاجرون فيها ليربطوا طبقات الشعب بها على أنها من عداد الفن الرفيع الجدير بالاقتناء والرعاية والتقديس.

وجاءت الحملة الفرنسية على مصر فكان لها أضرارها المعروفة وسعيها الملح في القضاء على كل المقومات الأصلية الباقية في نفوس أبناء الشعب لطمس الحقائق وتزييفها، غير أن هذا الشعب لم يقبل الهزيمة والانكسار والاستسلام فكان دائم اليقظة والترتب وتحين الفرص.

(شكل٩) راس تمثال سعد زغلول في مقدمه مدخل متحف محمود مختار -١٩٣٠-برونز ، بقاعه الشخصيات بمتحف محمود مختار . النحتيه الخاصه به .

ومع هذه المقومات وتلك المؤثرات التي سبقتها هذه الحملة الغازية إلا أنها أمدتنا بشذرات من العلوم المطورة، والخبرات التي استلهمتها أساساً من حضارتنا الأولى، وثقافتنا القديمة، وكان لهذه المعارف أثرها في نمو الأفكار، وتجديد الطاقات التي تساعد في القيام بدورها المرجو تحقيقاً لأمالها المنشود.

في مطالع القرن العشرين في مصر ظهرت بشائر طيبة ترافق التطلعات الغبورة والحماسات المشتعلة التي يعززها الوعي الثقافي الذي بزغت أنواره وبدت ملامحه مطلة على وادي النيل توقظ الهمم بعد سباتها العميق، وبعد أن ظلت الحياة أمداً طويلاً تتردى في مهاوي الظلام والخمول وغياهب التخلف والسراب تنعي ماضيها الدارس وتاريخها الغابر الشامخ الذي شاءت الأقدار أن يغيب، وأن يطمسه الزمن حتى أوشك اليأس أن يتسرب إلى قلوب الشعب والشعور الغامض بالعجز وفقدان الأمل.

وانتهز الاستعمار الغاشم هذه الفرصة من الغفوة والاستتامة فأوهم الشباب المواطنين من أبناء مصر أن عهد النور والحضارة الأولى قد ولى إلى غير رجعة، وأنه فظهرت على أثر ذلك قوة إرادة الأحرار معلنة بشكل جدي عملي أن إرادة الشعب المصري لا ولن تغلب أو تقهر، وأنه قادر على إعادة تسطير صفحات البطولات الماضية وأن يعيد أمجاده السلبية من جديد، وأن يضع بصماته القوية الثابتة لإعادة الرشد إلى النفوس بين أفراد هذا الشعب المناضل الأبي في قالب عصري، وقد تجلى ذلك بالفعل في آيات من الإبداع الموسيقي والغنائي والشعري والأدبي والمسرحي والديني والفني.

وقد تجلت الانتفاضة الفنية التشكيلية وظهرت بوضوح في مجالات النحت والتصوير والعمارة والتصميم والزخرفة، وكان الفنان المبدع المثال " محمود مختار " أو من رفع لواء فن النحت في مصر الحديثة وفي مقدمة الركب على وجه اليقين، وحرص على أن يخلص الفن من شوائبه التقليدية وسمومه الاجتماعية ومن مؤثرات الفنون الغربية البعيدة عن مناهله التي كان لها تأثيرها السيء وانعكاساتها البغيضة، فقد كان الفن محصوراً في بعض الأعمال البالية التي كانت تقوم على الأساليب الأكاديمية المنقولة المقلدة عن مفهومها الغربي الدخيل على أيدي مجموعة خطيرة من شراذم المستشرقين الذين وفدوا على مصر من الحملة الفرنسية، وكانوا يقدمون أعمالاً لا تمت إلى جوهر الفن الرفيع بصلة، ولكنها كانت بقصد مادي تجاري حيث كانت هذه الأعمال تخصص لسراة القوم وأغنيائهم لتزين بها قصورهم، وإرضاء لنزعاتهم التي تنم عن حب المباهاة والمفاخرة وعلى مجرد التجميل والزينة وعشقا لها وتقديرها، وكانت تلك الأعمال تعرض أحياناً في بعض المعارض الخاصة أو يتم تسويقها في بعض المحال العامة، أو في بعض المراسم التجارية المخصصة.

تمثال نهضة مصر قد رفع الستار عنه:

(شكل١٠) تمثال نهضه مصر للمثال محمود مهتار اثناء العمل -محاط بالسقالات، بقاعه الشخصيات بمتحف محمود مختار . النحتيه الخاصه به .

(شكل١١) صوره تذكاريه لتمثال نهضه مصر ويتقدمه مجموعه من الشخصيات الهامه في المجتمع المصري وعلي راسهم سعد زغلول

في منتصف الساعة السادسة من بعد ظهر يوم الأحد الماضي، ٢٠ مايو ١٩٢٨، احتشد في ميدان محطة مصر ألوف ، ألوف، دعتهم وزارة الأشغال المصرية، وأضعاف هذه الألوف جاءوا من أنحاء مصر ليشهدوا جميعاً، رفع الستار عن تمثال نهضة مصر.

وجاء منتصف الساعة السادسة، وأمر برفع الستار، وقام الجند بإنزاله في شيء من الهوادة والبطء جعل التمثال يظهر للناظرين رويداً رويداً فلم تكد تبدو رأس المصرية التي توقظ أبا الهول من مجثمه، وإذا ألوف الأيدي تتحرك بالتصفيق، وإذا كل مصري ممن احتشدوا في الميدان لا يملك نفسه أن يتولاها هذا الشعور، والذي يجمع في حياة الإنسان القصيرة بين الماضي إلى آلاف سنين ذاهبة في غياباته، والمستقبل إلى ألوف سنين ما تزال مطوية في غيبة. وبدأ أبو الهول ناهضاً نهضة عزة وقوة وإباء، ولم تكن هذه الألوف من القلوب إلا قلباً واحداً هو قلب مصر النابض فخراً بمجد الماضي وإيماناً بعظمة المستقبل.

شخصية الرائد الفنان العبقري " محمود مختار " أحد بناة الحضارة الفنية الحديثة ، وفي مقدمة مؤسسيها وصناع مجدها وتشييد صرحها، وإرساء قواعدها في القرن العشرين دون منازع.

ولعل من حق " مختار " العملاق أن نضعه في موضعه اللائق به، حتى يظل دائماً على رأس القوافل الفنية المصرية على وجه اليقين وأن يظل حياً بآثاره، في وجدان هذه الأمة وشعبها الأدبي الأصيل الرمز الحي والأبن البار الذي أدخله التاريخ مرة أخرى من أرحب الأبواب وأوسعها.

من نهضة مصر إلى سعد زغلول:

وإذا كان تمثال " نهضة مصر " بداية الطريق ونقطة التحول فإن تمثالي سعد هما ختام تطور حياته الفنية التي مرت بنا معجلة الخطأ.

يجعل مختار من شخص سعد في التمثالين رمزاً مجرداً يمثل حركة من حياتنا القومية، ففي تمثال الإسكندرية يقف سعد متحفزاً قابضاً يديه ماضياً في عزم أكيد لا يجيد ولا يلتفت، هو في هذا التمثال رمز لكفاح الأمة وعزيمتها التي هبت تحطم القيود.

وفي القاهرة يطل سعد برأسه الشامخ ويده تشير إلى البعث والانتصار، لا تكاد تلوح هذه اليد من بعيد من الشاطئ الآخر للنيل حتى تهزنا وتشبع فينا شعوراً بالنصر، إن أحاديث سعد وخطبه قد تحولت من كلمات بشرية إلى خطوط منحوتة، ومن العبارة إلى الرمز.

لم يرد مختار أن يسجل بتمثاله صورة للفقيد وإنما أراد أن يصور رمزاً، يصور ما بقي من الرجل بعد موته، أثره وتطلعاته الوطنية وزعاماته الشعبية ، ويمجد معنى عودة مصر إلى نفسها وتجمعها حول زعامة مصرية وانتصار إرادتها على الضعف والظلم ومطالبة الشعب بحقوقه وحرياته[١].

(١) بدر الدين أبو غازي : المثال مختار . الهيئة المصرية . العامة للكتاب . ١٩٩٤م صـ٢٢.

تمثال "سعد زغلول" بالقاهرة:

- التمثال ولوحات النحت البارز من البرونز المسبوك علي قاعدة جرانيتية.
- يأخذ التمثال الطابع الصرحي حيث سعي الفنان بقوة لتحقيق ذلك حيث نجد ذلك في عناصر الشكل ومفردات العمل.
- حرص الفنان علي ارتفاع بتمثال الزعيم عالياً علي القاعدة التي تعتبر صرح معماري قوي.
- نسبة التمثال إلي القاعدة ٢،٥:١ بمعني إن القاعدة تبلغ ضعفين ونصف ارتفاع التمثال. "أراد الفنان أن يكون عملة هذا صرحياً كبيراً يرتفع به إلي ٢٠متر كمنارة تعبر عن شموخ هذا الشعب وكبريائه وتقدر في بداية الأمر أن يقام في ميدان الإسماعيلية ثم تعدلت إلي أرض المعارض".

(شكل١٢) ماكيت من البرونز لتمثال سعد زغلول بالقاهره- متحف محمود مختار النحتيه الخاصه به .

- نجد أن الفنان نجح في إعطاء صفه الشكل المعماري الصرحي حيث عمل علي أسلوب معالجة تتضمن تبسيط مماثل كما في الفن المصري القديم وعدم الإخلال بالشكل الواقعي وإن كان هذا أيضاً لم يفقده المضمون الرمزي .
- تكاملت وانسجمت الصفة المعمارية والهندسية مع الناحية الفنية في التمثال واللوحات أدت لنجاح التكوين والشكل العام للعمل الفني.
- يطل علينا التمثال في شموخ لزعيم للأمة فوق القاعدة مستندا بيده اليسري علي كتله المسند البادي من خلف ساقين واليد اليمني يلوح بها في أعلي فراغ الميدان.
- عالج الفنان السطوح في بساطة في تشابه للفن المصري القديم الذي يتأثر به الفنان في أعماله الفنية وبدع الفنان في حل مشكلة الفراغ بين الساقين والتفاصيل لشكل البنطلون التقليدي مع معالجة المسند من الخلف تشكيلياً بحيث تربطه علاقة مع قماش البالطو الملقي فوقه في حل سطح المسند المعماري.
- يغلب علي القاعدة التأثر أيضاً بالفن الفرعوني حيث الأعمدة الشاهقة التي تشبه أعمدة المعابد والمؤلفة من حزم اللوتس المنتهية بالبراعم المقفولة حيث يؤكد الفنان علي أن الزعيم يقف علي القاعدة من الأصالة والعراقة لشعب مصر. يربط بين الأعمدة لوحات نحت بارز من البرونز ليعبر عن الرموز القومية أو الأهداف للثورة وهي الحرية والاستقلال والدستور والعدالة .

- علي القاعدة السفلية للصرح نجد أربعة لوحات نحتية.

الأولي: وهي لوحة ضريح سعد في المنتصف يحيط به من الجانبين صف من النساء بملابس الفلاحات يترحمن علي الراحل وقد صيغت بأسلوب أشبه بأساليب النحت عند قدماء المصريين .

الثانية: للنيل العظيم يحمل علي صفحته المراكب الشراعية المحملة بالخيرات.

الثالثة: جانب مشرق من الحياة الزراعية التي كان عليها معظم الشعب المصري في ذلك الوقت .

الرابعة: تصور فئة العمال للشعب المصري من صناع وحرفيين باعتبارهم أنهم أصحاب ثورة ١٩١٩ الذين يحققون الرقي

(شكل١٣) نموذج لجداريه اسفل قاعده (تحيه اقاليم مصر)-جبس- متحف تمثال سعد زغلول بالقاهره .، بقاعه الشخصيات بمتحف مختار

(شكل١٤) جداريه الزراعه نموذج من الاربعه اعمال النحتيه الموجوده بقاعده تمثال سعد زغلول بالقاهره -متحف محمود مختار.

(شكل١٥) تحيه الجماهير لسعد زغلول ١٩٣٣ - جبس- نموذج من الاربعه اعمال النحتيه النوجوده بقاعده تمثال سعد زغلول بالقاهره -متحف محمود مختار

(شكل ١٦) سعد زغلول يقدم مطالب الامه-نحت بارز-١٩٣٣-جبس ١٩٣٣ - جبس- نموذج من الاربعه اعمال النحتيه النوجوده بقاعده تمثال سعد زغلول بالقاهره -متحف محمود مختار

والنهضة .

- اختار المثال خامتين متباينتين في الشكل والتأثير الجمالي حيث لوحات النحت البارز من البرونز المسبوك وعناصر القاعدة من الجرانيت المصري ليتآلفوا معا متوحدين فقي الموضوع بجلاله والشكل بإبهاره والتعبير بكبريائه ليشكلوا هذا نظم البديع لمجموع التمثال .

- جاءت القاعدة متضامنة مع البعد الرمزي للتمثال في ارتفاعها الشاهق وأصالتها وفي ارتباطها بالأصول الفنية المصرية القديمة .

- الخط الخارجي المحدد لتمثال الزعيم يحقق شكلاً بنائياً يكمل عمارة القاعدة المرتفعة واليد اليمني تأخذ أهمية كبيرة أكد بها الفنان عند بروزها عن الثورة.

- تؤكد الخطوط الرأسية المتعامدة علي القاعدة المتمثلة في الأعمدة الجرانيت التي تسرع من حركة النظر للمتلقي ليتجه بسرعة ناحية التمثال في أعلي التكوين العام.

من لوحة الزراعة (على قاعدة تمثال سعد زغلول) بالقاهرة . جص

- جانب من لوحة الزراعة المثبتة على قاعدة تمثال سعد زغلول بالقاهرة، وهي إحدى اللوحات المنفذة بالجص (نحت بارز) من انجازات الفنان " محمود مختار " وقد تألق فيها بتسجيل الخطوط الخارجية للعناصر المنفذة التي تتميز باستمراريتها وسلاستها وتوافقها ورقتها وابتكاريتها وجزالتها وتلقائيتها وانضباطها، وهذا ما تؤكده لمسات الفنان الحرة التي تمتاز بالجرأة الواثقة.

- الأرضية في اللوحة جزء أساسي من التصميم، وعلاقتها بالأشكال علاقة وطيدة وحميمة وواضحة وثابتة وحية.

- الترابط القائم بين الأشكال يؤكد طرافتها ويمنحها نبضاً وانطلاقاً وحيوية وقوة، في رداء يفيض جمالاً حسياً وبساطة رائعة وسلاماً يشد عين المشاهد إلى كيفية معالجة السطوح اللطيفة البارزة والظلال التي ترتسم عليها، والتي تعكس الاهتمام بمرآها والاستمتاع بها.

- اللوحة في مجموعها وفيما تضمنه من عناصر التشكيل الفني تقوم على تكوين محكم الأواصر بين القسمات مختلف الحركة يثير الخيال والحواس معاً، مثل الايقاعات في الموسيقى ، هي في ذاتها موسيقى[١].

وتمثال نهضة مصر نعود إلى ألفي سنة إلى الوراء ونقطع الجرانيت من المكان الذي كان أجدادنا يقطعونه منه لصنع تماثيلهم ويعد تمثال نهضة مصر أكبر تمثال في حجمه من التماثيل المصنوعة حديثاً من هذا الحجر في العالم كله.

(١) محمود النبوي الشال . د. مها محمود النبوي الشال: محمود مختار رائد فن النحت المعاصر في مصر وتقويم أعماله الفنية. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤صـ١١٤.

وهنا أفاض الأستاذ مختار في وصف الصعاب التي اعترضت الأعمال في بدئها عندما أخذ العمال يقطعون الحجارة وينقلونها من مكانها إلى القاهرة، وقد جيء بهذه الحجارة قطعاً كبيرة من أسوان وكانت الوسائل غير متوفرة في ذلك الوقت ثم بدأ العمل وتضاعفت الصعاب لأن هذا النوع من الجرانيت من أصلب الحجارة كما قلت.

وهنا نهض الأستاذ مختار وتناول " الأزميل " أو " الأجنة " التي اشتغل بها واقترب من التمثال.

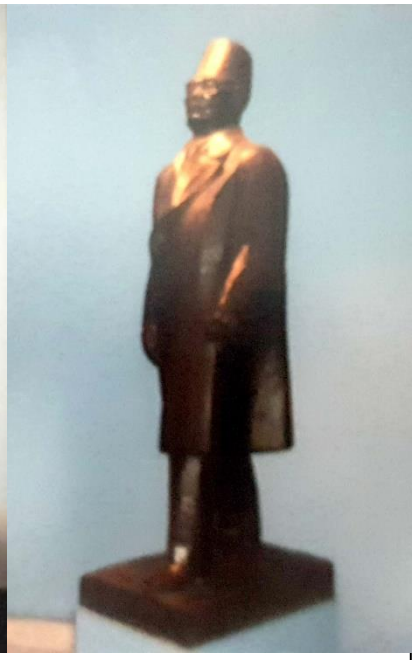

(شكل١٧) تمثال سعد زغلول بالاسكندريه -برونز- تصوير الباحثه من متحف محمود مختار

(شكل١٨) ماكيت لتمثال سعد زغلول بالاسكندريه -برونز- تصوير الباحثه من متحف محمود مختار

تمثال "سعد زغلول" بالإسكندرية . برونز:

استحوذ " سعد زغلول " الزعيم الوطني الكبير على حب الشعب وإجلاله وكان مختار من أكثر ممن تفانى في الولاء له واعتناق مبادئه ومثله وتقدير شجاعته، ومن أجل هذا فقد خصه بالكثير من انتاجه الذي أكد به عاطفته قبله، وهذا التمثال للزعيم الخالد أحمد أعمال " مختار " التي قدمها لمصر إيماناً بمكانة هذا الرجل العظيم واعترافاً بفضله، نلمس فيه:

- التفاعل الوجداني بين ذات الفنان الباطنة وبين الوجود الخارجي المنبثق عن روح الزعيم " سعد " وقلبه الخفاق ومكنونات نفسه.
- احترام عنصر التصميم العام والإنشاء الذاتي مع الدقة في عدسة السطوح.
- تأكيد الحقيقة، وليست الحقيقة السطحية العارية فحسب، ولكنها الحقيقة النفسية المنطوية على الشموخ والإصرار والإرادة والحكمة وتحديد مستقبل الأمة ومصيرها.
- ابتداع وحدة شكلية مهيبة الجانب متآلفة الأجزاء مرتبطة العناصر مستقرة القدمين تستحوذ على الانتباه.
- العمق والتغلغل ونفاذ التأثير واكتمال البناء الشكلي الممتلئ بالنشاط والحيوية والطموح والجدية.

الجمال المعماري في التمثال يعطي بعداً جديداً، ليس في حجمه وشكله فحسب، وإنما بمطابقته للغرض الإنساني والاجتماعي ولشخصه صاحبها من خلال التجسيد الصريح بمسطحاته المتباينة وحلوله الطريقة ومركزية خطوطه وكتله(١).

- يهدف الفنان "محمود مختار" تخليد ذكري زعيم ثورة ١٩١٩لثاين مرة في الإسكندرية بعد تمثال القاهرة ليؤكد أنه رمز وطني عظيم.
- يتشابه التمثال بالإسكندرية مع تمثال القاهرة في التكوين العام حيث تكون من التمثال والقاعدة والنحت البارز وتقترب أيضاً النسبة بين التمثال بين التمثال والقاعدة .
- حقق الفنان الشكل الهرمي للتمثال مع القاعدة حيث يوجد تمثالين مجسمين لامرأتين جالستين ظهرهما للقاعدة إحداهما تعبر عن الوجه القبلي والأخري تعبر عن الوجه البحري تكون مع رأس التمثال من أعلي شكلاً هرمياً.
- يظهر الزعيم " سعد زغلول" وهو يخطو للأمام للتأكيد علي مواصلة التحدي ويظهر عنيداً قوياً يقف متحفظاً في شكل يؤكد علي عزيمته القوية.
- لقد اعتبر " سعد زغلول" رمزاً .
- جاء العمل صرحياً والقاعدة بسيطة .
- لقد دعم الفنان "محمود مختار" فكرته في تأييد الشعب المصري للزعيم " سعد زغلول" وكونه أصبح زعيماً مدافعاً

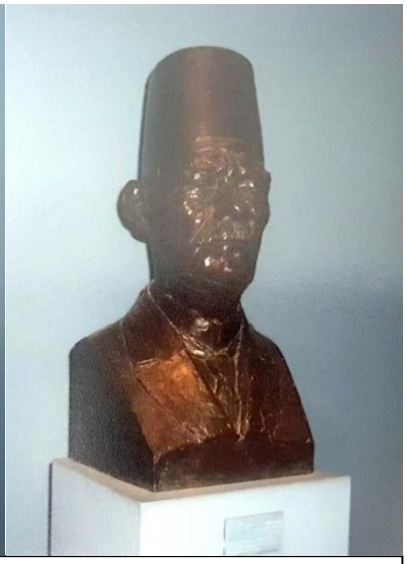

(شكل١٩) تمثال نصفي للزعيم سعد زغلول من قاعة سعد زغلول بمتحف مختار

(شكل٢٠) نموذج لتمثال الوجه البحري والقبلي برونز اسفل تمثال سعد زغلول بالاسكندرية

ناطقاً باسم الشعب ضد الاحتلال.

(١) محمود النبوي الشال . د. مها محمود النبوي الشال: محمود مختار رائد فن النحت المعاصر في مصر وتقويم أعماله الفنية. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤صـ٥٨.

النتائج:

١-إن وجود الفن يرتبط دائماً بالظروف الاجتماعية ويتطور وفقاً لقوانينه ويؤكد التاريخ الاجتماعي للفن أن الأشكال الفنية تعبير عن نظرة يحددها المجتمع تجاه العالم.

٢-احتمالات تدخل الحرية في الحياة الجماعية متنوعة، وكذلك الفن يقدم صوراً متعددة بشكل لا مثيل له.

٣-الفن جزء من الحياة الاجتماعية من خلال تجسيد فكر الناس عن حياتهم التي يعيشونها.

٤-الفن يتناول الحدث وذلك إذا كان رافضاً أو ثائراً أو إذا كان يحث على الثورة ضد الواقع وصراعات الحياة.

٥-الأعمال الفنية تؤكد على الحدث فلكل عصر مقوماته السياسية والاجتماعية والعقائدية ومجموع هذه العوامل تمثل ثقافة هذا العصر أو اتجاهاته الحضارية.

٦-يعتبر الفن التشكيلي أحد الدعامات الهامة في البناء الاجتماعي، وله دور هام في تسجيل الواقع.

٧-الأعمال الفنية التي تسجل حدث بعينه بمثابة سند تاريخي.

٨-الأعمال التي تجسد حدث تاريخي تختلف باختلاف الحضارات حيث تعبر عن كل حضارة.

٩-التأثير المتبادل بين الفن والأحداث العسكرية في مصر.

المراجع :

- بدر الدين أبو غازي : المثال مختار. القاهرة، الهيئة المصرية، العامة للكتاب، ١٩٩٤.
- حسين علي: فلسفة الفن؛ رؤية جديدة. القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.
- سناء الخولي: مدخل إلى علم الاجتماع. القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣.
- مجاهد عبد المنعم مجاهد: الواقعية في الفن، مراجعة د. يحيى هريدي.
- محسن محمد عطية: الفن والحياة الاجتماعية. الطبعة الثانية. القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٧.
- محسن محمد عطية: الفن وعالم الرمز . الطبعة الثانية . القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٩٦.
- محسن محمد عطية: التحليل الجمالى للفن. القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٣.
- محسن محمد عطية: المفاهيم في الفن والجمال. القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٥.
- محمود البسيوني: التربية لمجتمعنا الاشتراكي، دار المعارف.
- محمود النبوي الشال . د. مها محمود النبوي الشال: محمود مختار رائد فن النحت المعاصر في مصر وتقويم أعماله الفنية. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤.